

## معاني يوم الخمسين ومدلولاته

بقلم: شكري حبيبي

يعتبر البعض معمودية الروح القدس التي حصلت يوم الخمسين، هي مجرد بدء لعصر الكنيسة. بينما يركز آخرون على معمودية الروح القدس وما رافقها من مظاهر عجيبة. لكن ما هي المعاني الحقيقية لما حصل في يوم الخمسين؟ وما هي مدلولاته؟ وماذا يعني لنا نحن اليوم؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، لا بد أن نلاحظ أن معمودية الروح القدس حصلت في يوم الخمسين. وكان يوم الخمسين بعد الفصح، يُعرف أيضا بعيد الأسابيع أو عيد الحصاد. وهو أحد الأعياد السنوية الثلاثة الكبرى عند اليهود. قُصد به أن يكون احتفال شكر وفرح على حصاد المحاصيل. (راجع لاويين ٢٣: ١٦) ومن المسلم به أن كل ما جاء في العهد القديم من طقوس وأعياد، كان يرمز ويشير إلى حقائق روحية في العهد الجديد. فخرج بني إسرائيل قديما من العبودية في مصر، كان يرمز إلى تحرير الإنسان الخاطئ من عبودية الخطية. وكذلك خروف الفصح كان يشير إلى الرب يسوع المسيح الذي هو فصحنا، الذي قدّم نفسه كفارة على الصليب من أجل خطايانا. وهكذا كان عيد الحصاد في يوم الخمسين، الذي هو عيد الشكر والفرح والبهجة، يرمز ويشير إلى يوم الحصاد الحقيقي، يوم الفرح الصحيح، بحلول الروح القدس في قلب الإنسان. ولهذا لم تكن مصادفة أن تحصل معمودية الروح القدس يوم الخمسين، الذي أتى بعد خمسين يوما من قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات، وبعد عشرة أيام من صعوده حيا إلى السماء.

قبل صعوده إلى السماء أوصى الرب يسوع المسيح تلاميذه أن يبقوا في أورشليم، منتظرين إتمام وعد الأب الذي سبق أن أخبرهم به. فمعمودية الروح القدس أتت إذن إتماما لوعد الله الأب. هذا الوعد الذي سيُكمل فيه الله خطته الخلاصية نحو الجنس البشري. ومن المسلم به أيضا أن الله تعامل مع الإنسان منذ بدء الخليقة بشكل تدريجي، إلى أن يأتي اليوم الذي سيعلن فيه خطته الكاملة والنهائية، بمجيء المخلص المسيح، وبدء ملكوت الله. "الله بعدما كَلَّمَ الآباء قديما بأنواع وطرق كثيرة كَلَّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء." (الرسالة إلى العبرانيين ١: ١ و٢) وكان الرب يسوع المسيح "يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كَمُلَ الزمان واقترَب ملكوت الله." (إنجيل مرقس ١: ١٤ و١٥) ولقد أشار الرسول بطرس في موعظته يوم الخمسين إلى تحقق نبؤة النبي يوثيل التي أكدت أن الله في الأيام الأخيرة سيسكب من روحه على كل بشر، "فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى

ويحلم شيوخكم أحلاماً. " (أعمال ١٧:٢) ففي يوم الخمسين اكتملت إعلانات الله للإنسان، وتحققت كل وعده التي وعد بها الإنسان منذ فجر التاريخ. وأتى الوقت الذي يستطيع فيه الله بواسطة روحه القدس أن يحل في قلب الإنسان، ويسكن فيه، ويجعله من أولاده المطهرين المقدسين. لابل أصبح جسد المؤمن هيكلاً للروح القدس. وكل ذلك لم يكن ليحصل طبعاً، لو لم يكمل الرب يسوع المسيح عمله الكفاري على الصليب، ويقهر أعداء الإنسان بقيامته الظاهرة من بين الأموات. ولو لم يصعد حياً إلى السماء، ويجلس عن يمين عرش الله الأب في مركز القوة والسلطان. إن معمودية الروح القدس التي حصلت يوم الخمسين، ليست هي إذن مجرد بدء لعصر الكنيسة، بل هي بداية لعصر جديد، هو عصر ملكوت الله، عصر تحقق وعود الله

بالكامل للإنسان، وإتمام لكل نبؤات العهد القديم. وعلى هذا الأساس نقول إنه يجب أن نضع حادثة معمودية الروح القدس في سياقها التاريخي، كجزء رئيسي في خطة الله، وإكمال لوعوده.

وتأكيداً لما ذكرت أورد الشواهد الكتابية التالية:

**الشاهد الأول:** بعد حادثة شفاء الرسولين بطرس ويوحنا للرجل الأعرج من بطن أمه، خاطب الرسول بطرس الجموع المندهشة من اليهود. فتحدث قائلاً: "وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام." (أعمال الرسل ٣:٢٤) كشف لنا الرسول بطرس هنا أن جميع الأنبياء من النبي صموئيل إلى آخر نبي في العهد القديم، سبق لهم أن تنبأوا عن هذه الأيام. أي سبق لهم أن تنبأوا عن عصر ملكوت الله، عصر المسيح المجيد الذي بدأ بمعمودية الروح القدس، والذي أتم فيه الله إعلاناته، ومقاصده الأزلية من نحو الإنسان، وسكب فيه الروح القدس على البشر. **الشاهد الثاني:** وعلى نفس المنوال تحدث الرسول بولس إلى اليهود المجتمعين في مجمع أنطاكية ببسيدة قائلاً: "ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لأبائنا أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع." (أعمال الرسل ١٣:٣٢ و٣٣) وطبعاً جاءت معمودية الروح القدس للتلاميذ والمؤمنين الأوائل كبرهان على إكمال الله لمواعيده للأبء.

**الشاهد الثالث:** جميعنا نعلم كم كان صعباً على الرسل والمؤمنين الأوائل وكلهم من اليهود، أن يقبلوا في البداية انسكاب الروح القدس على المؤمنين الأمم من غير اليهود، وكيف اندهشوا لحصول هذا الأمر. وعندما اجتمع الرسل والمشايخ في المجمع الأول في أورشليم، لبحث موضوع الختان للمؤمنين من الأمم، تحدث أولاً الرسول بطرس. فأكد أن الله أعطى الروح القدس للمؤمنين من الأمم كما لنا أيضاً "ولم يميز بيننا وبينهم إذ طهر بالإيمان قلوبهم." (أعمال ١٥:٩) ثم تحدث الرسول يعقوب الذي أضاف قائلاً: "سمعان قد أخبر كيف افتقد الله الأمم ليأخذ شعباً على اسمه. وهذا توافق أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية، لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم

يقول الرب الصانع هذا كله. " (أعمال الرسل ١٥: ٤ او ١٥) وخلاصة القول إن الله قد تم مواعيده، وبنى خيمة داود الساقطة وأقامها ثانية، وذلك بعد أن أكمل المسيح عمل الخلاص، وبعد انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين. وهكذا صار خلاص الله وموعد الروح القدس بالتالي متوفران لجميع الشعوب والأمم. وبذلك دشّن الله عصرا جديدا، هو عصر ملكوت الله، وعصر امتداده هذا الملكوت ليشمل كل الشعوب.

**الشاهد الرابع والأخير:** تحدث الرسول بولس في الأصحاح الثاني من رسالته إلى المؤمنين في أفسس، عن المسيح الذي صالح اليهود مع الأمم وجعلهما واحدا، ونقض حائط السياج المتوسط بينهما، بموته الكفاري على الصليب. وأشار إلى أن جميع المؤمنين مبنون معا مسكنا لله بالروح. ثم كشف لنا في الأصحاح الثالث عن سر المسيح "الذي في أجيال أخر لم يُعرف به بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح. أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال مواعده في المسيح بالإنجيل". (أفسس ٣: ٦ و٥) هذا هو السر الذي كشفه الرسول بولس أننا نعيش في عصر جديد يختلف بالكلية عن العصور السابقة. العصر الذي أُعلن فيه خلاص الله لكل الشعوب بدون أي فرق أو تمييز. العصر الذي ينال فيه جميع المؤمنين عطية الروح القدس، وليس هذا فحسب بل يشتركون معا في الحصول على الميراث ونوال المواعيد من خلال المسيح.

نستخلص من كل هذه الشواهد الكتابية، أن معمودية الروح القدس في يوم الخمسين، كانت فاتحة لعصر جديد، هو عصر المسيح المجيد، عصر ملكوت الله، وانتشار بشارة الإنجيل إلى كل أنحاء العالم. وأنه علينا أن ننظر إلى معمودية الروح القدس في سياقها التاريخي الصحيح، وأنها ليست مجرد بدء لعصر الكنيسة، لكنها إتمام كامل لوعود الله وإعلاناته للإنسان.